العسكريين البريطانيين حينذاك كان دون ريب يضمر العداء لليهود »(٨٦). فالكولونيل ماينرتزهاغن قال بأنه حذر الجنرالين بولز واللنبي من الكارثة المتوقعة ، لكن أحدا منهما لم يعره أذنا صاغية(٨٧). ويزعم ماينرتزهاغن بأن البريطاني دوترز — تايلور خاطب محافظ القدس عقب الاضطرابات بقوله : « لقد اعطيتكم فرصة ثمينة ، وبقيت القدس طوال خمس ساعات دون حماية عسكرية . كنت آمل ان تغتنموا هذه الفرصة ، لكنكم أخفقتم في ذلك »(٨٨). بعد هذه الحادثة طالب كبير الاداريين (الحاكم الاداري لفلسطين) بالغاء البعثة الصهيونية وتسريح الفيلق اليهودي . وسجل تقرير المنظمة الصهيونية عن سنة ١٩٢٠ ما يلي : « اما أن يرحل اليهود أو أن ترحل الادارة العسكرية »(٨٩). فلم يمض وقت قصير حتى اتخذت حكومة صاحب الجلالة البريطاني قرارها بتعيين هربرت صموئيل في منصب المندوب السامي على رأس ادارة مدنية ، لكي يتسلم مهام منصبه بفلسطين في ١ تموز (يوليو) ١٩٢٠ .

ان موقف العسكريين ازاء كل من فلسطين والعرب واليهود ينبغي النظر اليه في ضوء مركزهم الخاص الذي كان يختلف أشد الاختلاف عن موقع رجالات الدولة البريطانيين ومركزهم في لندن . فقد صدرت الاوامر الى الادارة العسكرية ، عقب حرب طويلة ومنهكة ، باتباع سياسة عديمة الخيال في جوهرها وترمي للحفاظ على الوضع الراهن . لذا يجوز لنا القول بمعنى « ما ان الرجالات العسكريين كانوا « أعداء » للحماس »(٩٠). بينما راحت الجالية اليهودية ، وقد تاهت عجبا وزهوا بتصريح الحكومة البريطانية المتضمن سياسة موالية للصهيونية ، تباشر العمل في اقامة وطنها القومي وسط حماس منقطع النظير . وكما صرح حاييم وايزمان بقوله : « ان الامال المسيائية التي طالعناها بين سطور وعد بلفور أصيبت بخيبة مريرة عندما حصل الاحتكاك والاتصال بيننا وبين الحقائق القاسية لمقر القيادة العامة »(٩١). حتى ان ماينرتزهاغن بالذات أدرك بأن البعثة الصهيونية سوف تكون « شوكة في جنب »(٩٢) الادارة البريطانية . وبينما كان يفترض في العسكريين ان يحافظوا على الاوضاع ويؤمنوا استقرارها في حالة من الركود والجمود ، أخذت البعثة الصهيونية تتلهف لوضع الخطط في سبيل بناء الوطن القومي . فانصرفت هذه البعثة الى تشكيل لجنة للاراضي وقوة يهودية للدفاع ، بالاضافة الى وحدة طبية صهيونية ونظام قضائي يهودي ودائرة استخبارات يهودية(٩٣). وطالب الصهيونيون ان يتم الاعتراف بالعبرية كلغة رسمية ، مثلما طالبوا بتمثيل العلم والنشيد القومي اليهودي كرمزين لفلسطين . ففي عام ١٩١٨ جرى تدشين وضع الحجر الاساسي لمبنى الجامعة العبرية . بيد ان الاحتكاك بين الهيئتين بقي ، بفضل التأثير المعتدل الذي مارسه حاييم وايزمان ، على حد أدنى . وفي نهاية ١٩١٩ تم توسيع البعثة الصهيونية واصلاحها . فقام يهود يتحدرون من أوروبا الشرقية ، أمثال مناحيم يوسشكين الذي كان يضمر كرها متأصلا لكل الرجالات العسكريين ويحتقر التسويات ، بوضع سياسة البعثة وتكوينها(٩٤). مما أدى بدوره الى جعل البعثة المذكورة تزداد تطرفا وعدوانية واستبدادية في الرأي . فالاقتراحات المقدمة لاتخاذ خطوات تؤول الى توسيع مشاركة اليهود في الادارة العسكرية ، واقتراح المطالبة بتشكيل لجنة أراضي تضم ممثلين عن الصهيونيين ، قوبلت بالرفض من جانب العسكريين اذ رأوا فيها خرقا صريحا للوضع الراهن(٩٥). وفي مناسبات ثلاث مارست البعثة ضغطا على الادارة عن طريق النفوذ الذي تمتعت به المنظمة الصهيونية في لندن لدى الحكومة البريطانية . فقد احتج الجنرال موني في مناسبة منها ضد الفيتو الذي تبنته البعثة الصهيونية حيال قوانين الاراضي وضد احالتها للمشكلة الى لندن . بينما نعرف بأن الادارة حاولت استصدار قوانين تحظر المضاربة بأسعار الاراضي مثلما تمنع بيع او شراء الاراضي غير المسجلة(٩٦).